الدعاية السياحية في الخطاب الروائي. عندما يتحول النص لدليل سياحي

Tourism propaganda in fictional discourse - when the text becomes a tourist guide

أحمد بركة *

تاريخ الإرسال: 2021/01/16	تاريخ القبول: 02/ 2022/12	تاريخ النشر: 2023/12/31

الملخص:

تعد علاقة الأدب بالحياة الاجتماعية من الأبواب التي تفتح مجالا واسعا للإبداع، وللسياحة مساحتها التي تلتقي فيها مع النص الأدبي، خصوصا النص الروائي الذي يعتبر دعاية سياحية في بعض الأحيان، لشدة التشويق الذي تصنعه الرواية في نفس قارئها والارتباط العاطفي بالمكان الذي تدور فيه أحداث النص، ما يجعل من هذا الأخير دليلا سياحيا يفرض نفسه على الهيئات المسؤولة على السياحة في بلد ما على الاهتمام بالمكان المقصود الذي كان نصا وأصبح دعوة صريحة للسياحة.

هذا ما سنعالجه من جوانبه التاريخية محاولين البحث في أسباب نجاح البعض في جعل النص السردي بوابة للسياحة، في حين أن البعض فشل رغم القيمة الفنية لكثير من الأعمال الأدبية.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الخطاب السردي، الرواية السياحية، البينية.

Abstract:

The relationship of literature to social life is a domain of creativity, and tourism has its domain in which it encounters the literary text, in particular the fictional text considered as tourist propaganda, due to the intensity of the suspense. that the novel creates in the mind of its reader and of the emotional connection with the place where the events of the text take place, which makes it a tourist guide. And the bodies responsible for tourism

* **جامعة أبي بكر بلقايد. تلمسان، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي من التأسيس إلى نهاية القرن العشرين. تلمسان.**

ahmedbaraka13@gmail.com

in a country should pay attention to the destination, which was a text and has become a tourist advertisement.

This is what we will deal with from its historical aspects to find the reason that made the narrative text a gateway to tourism while some have failed despite the artistic value of many literary works.

***Key words**: tourism, narrative discourse, tourist fiction, interstitial.*

المؤلف المرسل: أحمد بركة ahmedbaraka13@gmail.com

*** *** ***

يعتبر فن الرواية من الفنون السردية التي يمكن لها التأقلم مع كثير من القيم الإنسانية، ويمكنه أن يؤدي كثيرا من الأدوار الحياتية التي يعيشها الإنسان باعتبار الروائي لسان حال ما يعيشه قومه و هكذا ظلت البينية بين الأدب والعلوم والمعارف الأخرى تتجلى في الأعمال الروائية، وللسياحة نصيب من الكتابة الروائية إذ تعتبر الكتابة السياحية من أهداف النص الروائي التي يريد أن يقدمها الكاتب سواء تعمد ذلك أو دون قصد منه، ولعل التساؤل المطروح هو هل كان تلقي النص مفتوحا لدرجة أنه أصبح يشكل دعاية سياحية بعد انتشاره وقبول المتلقي للنص؟، أم أن الكاتب هو الذي انطلق في الكتابة بنية مسبقة للدعاية السياحية لمكان ما؟ وهل كانت المدن والدول هي المعنية بالدعاية السياحية أم أن الأمر تجاوز ذلك للقرى والمداشر والقصور؟، هذا البحث يحتاج لحفر في المدونة السردية وصفا وتحليلا لمعرفة مدى ارتباط النص الروائي بالدعاية السياحية.

1. الرواية والسياحة: أي علاقة؟

يمكن أن تكون علاقة السياحة بالرواية في إجادة وصف المكان الذي تجري فيه الأحداث، فسحر الوصف يجعل المتلقي يسافر بخيالاته لهذا المكان، ففي رواية "مدن لا مرئية " لإيتالو كالفينو، ورد أن السلطان" قبلاي خان" كان يستمع إلى حكايات الرحالة الإيطالي "ماركو بولو" عن مدن مدهشة مر بها في زحفه من إيطاليا إلى الصين، و بعد

عشرات الحكايات عن مدن كثيرة سأله الخان عن مدينة البندقية، فقال له ماركو: "إنني يا صاحب الجلالة في كل ما أوردت من حكايات لم أكن أصف إلا مدينتي البندقية"[1]، الذي فعله ماركوبولو هو ما كان يريده كالفينو الروائي الإيطالي، فبعد عشرات الصفحات وعشرات المدن بأوصاف خيالية، يأتي تساؤل الخان الأعظم عن مدينة البندقية، فيمكن للقارئ وقتها أن يتوقع أي إجابة غير أن الروائي كسر كل أفق للتوقع وجعل كل تلك المدن المتخيلة، بسحرها وجمالها مختصرة في مدينة واحدة، البندقية .

هذا الارتباط بين المبدع ومدينته، أو وطنه يجعلها ثيمة دائمة في أعماله وإبداعاته، فنجد الروائي أمير تاج السر وهو يتحدث عن هذا الارتباط ممثلا ذلك بالروائي الكولومبي الشهير " غابرييل غارسيا ماركيز " حيث كان مجيدا لوصف المكان حد الإبهار، فكان مكانه كأنه مكان أسطوري، ذلك المكان الذي اخترعه ماركيز لنصوصه مستوحى من بيئة الكاريبي، بكل تفاصيله وتشكيلاته الاجتماعية من فقر و غنى، يردف أمير تاج السر قائلا: والذي يتعرف إلى قرية ماكندو التي أنشأها الجد خوسيه أركاديو بونديا، في مئة عام من العزلة، وأضحت بعد ذلك مكانا جغرافيا محتملا، بملامح القرى الكاريبية، لا يحتاج لكثير عناء أن يلم بكتابة ماركيز بعد ذلك، سيلم جيدا بأحداث روايته العظيمة «الحب في زمن الكوليرا»، والعظيمة الأخرى «أحداث موت معلن»، وحتى في قصته الحقيقية «حادث اختطاف»، حين حكي عن صديقته التي اختطفتها عصابات بابلو أسكوبار، إمبراطور المخدرات في كولومبيا في تسعينيات القرن الماضي، وأطلقتها وهي على حافة الانهيار. في كل تلك القصص تتنوع الحكايات وقد تتنوع أسماء القرى والمدن التي تجري فيها الأحداث، لكن في النهاية، نحن إزاء المكان الجغرافي المستوحى نفسه. [2]

الذي حدث مع إيتالو كالفينو وغارسيا ماركيز. كمثالين حصرا . هو تسويق فني للسياحة في مدن أحبها مبدعوها فقدموا لها في أدبهم كل ما يمكنهم تقديمه كنوع من الدعاية السياحية.

لكن في جهة مقابلة يمكن لكاتب أن يجعل من نصه مطوية دعاية سياحية لمدينة زارها فوقع في قلبه شيء منها، فأحلام مستغانمي أحبت قسنطينة فخلدتها في

"ذاكرة الجسد" وفاءا لمالك حداد، وربما لسبب كهذا خلد الإسباني أنطونيو غالا مدينة اسطنبول، في روايته "الوله التركي".

2. نماذج من الروايات الغربية التي ساهمت في إثراء المشهد السياحي:

يعتبر نص الوله التركي **لأنطونيو غالا** من النصوص الكبيرة التي تدور أحداثها في مدينة اسطنبول، قصة حب قد تكون غير متكافئة بين فتاة إسبانية مرفّهة، ودليل سياحي تركي على حافة الفقر، ويعيش بشخصية مرتبطة بكل ما هو عثماني قديم. علق أمير تاج السر على الرواية قائلا: " لقد نقل غالا ببراعة شديدة، مكانا زاره قطعاً، وتمعن فيه، وحفظ جزءا كبيرا من تفاصيله، وأظنها كانت رواية قصدية، أن تكتب فقط عن اسطنبول إحدى المدن المثيرة للجدل بتنوعها الكبير، واحتضانها لتاريخ قوي، يصعب تخيله أو الإلمام به. وستكون مهمة الدليل السياحي في البداية وقبل أن يأسر الإسبانية في حبه، أن بصحبها في جولات سياحية مع الوفد الذي أتت معه، وسنرى في تلك الجولات السياحية، عددا من المساجد القديمة الضخمة، عددا من القصور التي لا يمكن التخيل كيف بنيت أصلا، سنرى البازار الكبير، ونشم رائحة التوابل فيه، وسنرى السجاد المتنوع المنسوج ببراعة والمنسوج بإهمال، وأيضا سنرى مغيب الشمس في خليج البوسفور، وكل ما يمكن أن تضمه خريطة سياحية لمدينة مثل إسطنبول. [3]

الحديث عن الوله التركي هو حديث عن رواية بسيطة من حيث الفكرة عميقة من حيث التحليل الذي تقدمه البطلة التي قررت التمرد على حياتها لسابقة والعيش في مدينة جديدة صنعت لها مشاعر الحب التي تريد عيشها، وعالجت الرواية موضوع الشرق والغرب والعلاقة بينهما كنوع من حوار الحضارات أيضا.

في رواية أخرى نجد الكاتبة **دولوريس ردوندو** تؤلف ثلاثيتها في إحدى قرى شمال شرق إسبانيا (إقليم نابارا)، والتي ألهمت الكاتبة ثلاثيتها التي حققت شهرة عالمية: "ثلاثية الباثتان"، وتنتمي إلى نوع الروايات البوليسية، في إثبات واضح على أن الأدب يمكن أن يروج للسياحة في مكان لا يملك أية مقومات لأن يكون مزارا يقصده الكثيرون، بحيث كانت تدور كثير من أحداث الثلاثية في مخبز القرية، هذا المخبز الذي أحيا ثقافة غذائية كانت منتشرة في المنطقة ثم نسيها الناس، ولكن بفضل نجاح أجزاء

الرواية الثلاث: "الحارس الخفي"، "إرث العظام"، " قربان للعاصفة"، بدأ مخبز باثتان في إعداد نوع جديد من المخبوزات أطلق عليه " **تانتشيجوري**"، ويلقى رواجا كبيرا من الجمهور الذي عشق الرواية، وهذا نوع من المخبوزات كان قد نسيه الناس لكن بفضل العمل الأدبي أصبح مشهد الزائرين لهته القرية و المخبز في مواسم معينة أمرا طبيعيا و مشهدا مألوفا، مع انتشار الأمر عرضت بعض الشركات السينمائية فلما زاد من شهرة المكان وزادت سياحته بسبب عمل أدبي أحيا منطقة معزولة كانت في طي النسيان . [4]

هذا المكان هو وادي باثتان عند سفوح جبال البرانس الذي استقطب السياح، وقد ساهم في زيادة شهرته ارتباطه في الأذهان بالسحرة والأساطير الشعبية الباسكية، وما شهده عام 1610 من عمليات محاكم التفتيش الإسبانية التي أحرقت فيها كثير من الساحرات لممارستهن أعمال السحر والشعوذة. ويوجد كهف قريب من القلعة، حيث كانت تجتمع فيه الساحرات. ومنه استوحى المخرج الإسباني أليكس دي لا إجليسيا فيلمه "ساحرات ثوجاراموردي"، الذي ظهر عام 2013. [5]

الشاهد من هذا أن الدعاية السياحة التي قد يصنعها نص أدبي معين، تحتاج إلى دعامات أخرى تبني عليها قواعد الدعاية، فما فعلته دولوريس رودوندو في ثلاثيتها كان مهما في عملية الدعاية، لكن ما صنعه الإعلام الإسباني في نشر الأمر وما قام به أهل المدينة من استفادة من هته الفرصة فحسنوا مشاهد الاستقبال والاحتفال حتى وصل الأمر لاهتمام فنانين آخرين بتاريخ الوادي وزادت شهرة المكان بتكاتف جهود استغلت فرصة نص روائي صنع دعاية تكاد تكون مجانية لمكان مغمور في وادي بعيد عن المدن الصاخبة.

3. الروايات العربية التي تحولت لدعائم سياحية:

في هذا الصدد يشدنا الانتباه لعالمنا العربي، ويمكن أن نبدأ من صاحب جائزة نوبل "**نجيب محفوظ**"، ولعل ما يجعلني أختار هذه الشخصية هو القيمة الدعائية التي حضت بها رواياته بعد تتويجه بجائزة نوبل، وهذا أمر طبيعي، فالعالم لا يمكنه معرفة كل ما يكتب في العوالم التي تختلف معه لغة، لكن الجوائز العالمية بحد ذاتها نوع من الدعاية الإيجابية لعمل أديب أو فنان، وهذا الذي حدث مع روايات نجيب محفوظ التي

كانت تنبثق من عمق حارات مصر القديمة، تشم في ثنايا رواياته رائحة المقاهي والمعامل وتسمع فيها صوت نادل المقهى وهو يصرخ مكررا طلبات زبائنه. الواقعية التي كتب بها نجيب محفوظ رواياته . أغلبها . جعلتها بمثابة الدعاية السياحية لأنه وصف أماكن حقيقية، لم يتخيلها، وذكر حياة البائسين الموجودين في هذه الحارات بتفاصيلها الحزينة والسعيدة.

ارتبط نجيب محفوظ بالحارة والأماكن الشعبية والعريقة في القاهرة" حتى أن عناوين كثير من أعماله حملت مباشرة أسماء أماكن أثرية...من" كفاح طيبة"، إلى "الكرنك "ومن" خان الخليلي "و"زقاق المدق "إلى" بين القصرين "و"قصر الشوق " و"السكرية.[6]

إن هذا الارتباط الذي جعله يصبح أحد المختصين العارفين بتاريخ مصر القديم والحديث، يظهر جليا عندما يتحدث في إحدى فصول رواية زقاق المدق عن تاريخ الزقاق بطريقة المؤرخ العارف بأسرار القاهرة القديمة، لا يفوت جزئية إلا وذكرها حتى يبين عراقة المكان الذي يتحدث عنه وعلاقته بالزمن الواقعي ثم الزمن المحكي .يقول عن زقاق المدق: "تنطق شواهد كثيرة بأن زقاق المدق كان من تحف العهود الغابرة، وأنه تألق يوما ما في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الذري[7] ".

هذه النظرة العاشقة للحارة التي عاش وتربى في شوارعها جعلته يُضمنها في رواياته التي سافرت للعالمية، واستطاعت أن تكون - بعيدا عن القراءة النقدية الأدبية لها - مزارا سياحيا على صفحات المتن الروائي، يحتاج من المتلقي أن يسافر لأجل رؤية هته الأماكن والتي لاقت هي الأخرى اهتماما من الوزارات المعنية في جمهورية مصر العربية، ولعل التقرير الذي قدمته شبكة (CNN بالعربي) يشرح لنا الدعاية السياحية التي قدمتها نصوص نجيب محفوظ للأحياء التي تخللتها رواياته فجاء في التحقيق الإعلامي: "ومن أشهر الخيم الرمضانية أيضا تلك الموجودة بالمراكب النيلية والفنادق الكبرى بأنحاء القاهرة وحديقة الأزهر، لكن منطقة الحسين أحد أحياء القاهرة القديمة لها سحر خاص لعشاق الأصالة والتراث والتخت الشرقي الأصيل.

وتعتبر" قهوة الفيشاوى" الصغيرة والتي تقع بزقاق ضيق بـ "خان الخليل" هي الأكثر جذباً من مختلف الفئات لهواة التراث الشعبي القديم برمضان، بالإضافة لأنواع المشروبات وإبريق الشاي المعدني القديم والأكواب الشرقية والشيشة بمختلف أنواعها، حيث يزدحم المقهى بالكراسي والطاولات لاستيعاب أكبر عدد من الناس.

ويقول الحاج أكرم الفيشاوي الذي يدير المقهى وهو من الجيل السابع من الأحفاد، إن "مقهى الفيشاوى محبب للكثير من المصريين خاصة في شهر رمضان فمنهم من يعزف على العود الكمان مستمتعاً بالجو والمكان التراثي الأصيل".

من جانبه، يوضح إسماعيل فرانكو صاحب محل بازار بجانب مقهى نجيب محفوظ، أن "الكثير من رواد المقهى هم من السياح ولكن لا أحد يمكنه منافسة "الفيشاوى"، موضحا أن "نجيب محفوظ كتب أشهر أعماله والثلاثية الحائز من خلالها على جائزة نوبل بمقهى الفيشاوي".

ويذكر، أن مقهى "نجيب محفوظ" افتتح منذ 25 عاماً، إذ كان سابقاً عبارة عن محل خاص بتجارة "العاج والذهب وقطع الأنتيكا والعملات القديمة" لرجل يهودي يدعي أطان، وبعد رحيل اليهود عن مصر، قامت شركة مصر للسياحة بتشغيل المكان ولكنه لم يحقق النجاح المرجو آنذاك.

ويشرح فرانكو أن تحويل المحل إلى مقهى باسم "نجيب محفوظ" حصل بعد فوز الأخير بجائزة "نوبل" للأدب. ويُذكر، أن محفوظ حضر الافتتاح فقط، ووقع على أول عمود بمدخل الفندق " [8].

الذي يمكن استنتاجه من تصريحات من يستفيد من السياحة التي شكلها نجيب محفوظ في ذاكرة الأجيال القارئة، هو أن الأدب أحيانا يحتاج لكثير من الدعامات التي تسنده ليكون عملا دعائيا ناجحا لسياحة ناجحة في بلد ما. فلو كانت روايات نجيب محفوظ وحدها دون دعم من مؤسسات كبيرة كمؤسسات الإنتاج السمعي البصري المصرية التي حولت رواياته لأعمال درامية و مسلسلات وأفلام لاقت شهرة واسعة في ثمانينيات و تسعينيات القرن الماضي، ولولا ترجمات رواياته و صيته الذي بلغ القاصي و

الداني بحصوله على جائزة نوبل للآداب، ما كان نجيب يصنع هذا الاستثناء العربي، سنلاحظ هذا بالتطرق لعمل روائي عربي آخر، شغل الساحة العربية كثيرا، وهي رواية " ذاكرة الجسد " للروائية أحلام مستغانمي، وهي رواية تربعت لزمن طويل على عرش الروايات العربية التي حكت واقع المجتمع الجزائري في فترات متعاقبة قبل الثورة و أثناء الثورة و بعد الثورة التحريرية الكبرى وكان من أسباب شهرتها أنها لمحت لبعض الخيانات وبعض الطابوهات التي كان ممنوعا الحديث عنها لفترة زمنية طويلة، والمعلوم أن المتلقي دائما تستهويه المواضيع الممنوعة، لما فيها من متعة اكتشاف حقائق كانت مخفية لزمن طويل، فهي تشبه اكتشاف الكنز بعد سنوات من اختفائه، وقد اختارت لروايتها الفضاء القسنطيني، وفاءا للكاتب الجزائري "مالك حداد" والذي جعلته أحد الشخصيات التي مثلت به رجل الشرف الشهامة في روايتها .

مرة أخرى و حتى لا ننساق وراء القراءة الأدبية للموضوع، نربط الرواية بموضوع السياحة، فالذي حدث و ذكرته في أول المقال عن أحاديث الرحالة ماركوبولو و هو يقدم دعايته للبندقية، ووصفه للمدن الكثيرة بوصف البندقية، حدثه عكسه تماما مع أحلام مستغانمي، فهي وصفت كل الجمالات التي رأتها في المدن الكثيرة في قسنطينة، وصفت كل ما قرأته عن قسنطينة ووصفتها وصفا دقيقا في روايتها، وصفت حديث الناس، لباسهم و أغانيهم، حبهم للفن والذوق الجميل، وصفت طعامهم وأفراحهم وأحزانهم، ولم تكن قد زارت قسنطينة قبل ذلك التاريخ، إنما اعتمدت على ما قرأته من السابقين ومن حكايا والدها و هذا تصريح قدمته الروائية في أكثر من جريدة، وعلى أكثر من منبر واحد .

4. أسباب تخلف الرواية العربية عن ركب الدعاية السياحية:

المقارنة بين أدب نجيب محفوظ، ورواية أحلام مستغانمي في الجانب السياحي يخضع لقياس العرض والطلب، فسنكون غير منصفين إن طلبنا من رواية أحلام أن تقدم لنا سياحة بحجم خان الخليلي أو زقاق المدق، لأن نصوص نجيب محفوظ لبست رداء نوبل وقُدر لها أن تكون في بلد يعتمد على السياحة كرافد أساسي للاقتصاد الوطني، في حين نجد أن هذه المقومات والدعامات غير موجودة في أدبنا الجزائري.

نموذج على هذا الذي ذكرناه، هو التهميش الذي تطاله مغارة ميغيل دي سيربانتيس، صاحب الدون كيشوت، والتي لا تكلف الدولة إلى عناء الدعاية لها، فنص الدون كيخوتي لا يحتاج لأي دعاية، فهو من النصوص الأكثر ترجمة في تاريخ الآداب الغربية [9] و العربية أيضا، فما يحتاجه هو نوع من الدعاية بأن سيرفانتيس عاش سنوات عديدة قُبيل نشره الدون كيشوت في مغارة في أعالي العاصمة لا تزال إلى اليوم تحمل اسمه و هذا باعتراف عديد المعاهد والمؤسسات الاسبانية نفسها، نفس الأمر قد يقع على مغارة ابن خلدون في تيارت، فحتى لو صح أن كتب فيها مقدمته أم لا، فهذا لا علاقة له بالدعاية السياحية، فمجرد فرضية أن ابن خلدون عاش في هذه المغارة في فترة تتقارب مع كتابته لمقدمته المشهورة، سبب كاف للدعاية السياحية التي تفرط فيها الدولة الجزائرية، وتبقى مادة خام لما يستقبل من الزمان .

كما سبق الذكر، لا يمكن لأي عمل أدبي أن يكتفي بنفسه ليقدم دعاية سياحية لمكان ما، وبعض النماذج البسيطة التي ذكرنا تجعلنا نحلل الأمر بشيء من الحياد، فنرى مثلا أن صاحبة ثلاثية الباثتان، بنص روائي واحد ركزت الضوء على قرية في مكان مجهول، أخرجته من التاريخ إلى الحاضر، حتى أنهم كانوا قد نسوا عادة صناعة تلك المخبوزات التي عادت إلى الأفران بعد زمن طويل من الاختباء في كتب التاريخ القديمة، هذه الأعمال الأدبية التي تحفر في ثقافة الشعوب، تحتاج إلى اهتمام بالغ، واشتراك في عملية التسويق، فالسياحة رافد مالي، والمال يحتاج إلى تسويق، و تخطيط، فلو اقتصر اهتمام المصريين على الرواية وحدها دون تسويق تلفزي بتحويل نصوص نجيب محفوظ لأعمال فنية - ناجحة -، واهتمام مُلاك الأماكن التي ذكرها وكتب فيها نصوصه بتحويلها لما يشبه المتاحف وتسويق نصوصه، هل كانت ستنتج سياحة داخلية و خارجية لمصر، ولو لم يهتم ساكنة القرية بإعادة القرى لنشاطها التاريخي والدعاية العالمية لهذه الثلاثية ، هل كانت يمكن لثلاثية الباثتان أن تكون نصا سياحيا يقدم خدمة اقتصادية لقرية كاملة تعيش من السياحة؟

حتما أن المنطق تكون جوابه بالرفض، هذا للأسف ما وقع مع ذاكرة الجسد، النص الذي تحسرت صاحبته كثيرا على صفحات الجرائد والقنوات وعلى القناة

الوطنية التي عرضت المسلسل كعرض حصري، وذكرت أنه كان عملا فاشلا وقع في فخ اللغة والصمت ونفر الناس من العمل ومن الرواية أصلا، وقد عبرت لإحدى المؤسسات الإعلامية بقولها أن قلبها لا يزال مجروحا بعد فشل ذاكرة الجسد، والذي كانت تعول أن يقدم لها ولقسنطينة و للجزائر عموما إضافة فنية راقية.[10]

خاتمة:

هذه النماذج المختلفة تفتح أذهاننا على قضية مهمة في موضوع ارتباط الرواية بالسياحة، ويمكن أن تكون هي الخلاصة التي نستنتجها من هذا البحث، فأغلب الروايات التي نجحت نجاحا باهرا في أن تكون نصا دعائيا للسياحة، هي نصوص وجدت العناية الحقيقية من أهل السياحة ذاتهم، فالنص أحيانا يُحدث كما من الحديث والنقد، الأمر الذي يزيد في شعبيته بين القراء، فيصبح للنص أنواع مختلفة من التلقي، بعضهم يكون مهتما باللغة، و البعض مهتم بالمكان، و آخر مهتم بالبحث عن ذاته في نص ما، لكن كل هؤلاء تتشكل في أذهانهم تلك الفضاءات المختلفة التي عاشوا فيها من خلال القراءة . كل النصوص الأدبية تعتمد على عنصر المكان، سواءً بالتركيز عليه أو بالتركيز على خصوصيات أخرى، لكن يبقى المكان ثابتا من ثوابت الرواية، فإذا كان المكان متخيلا سيكتفي المتلقي بالاستمتاع بجولته الذهنية، و إن كان المكان حقيقيا، وكان الوصف النصي بليغا، يكون طمع المتلقي كبيرا في أن توافق عيناه ما قرأته مجسدا أمامها، فقارئ " روميو و جولييت "، بمجرد أن يعرف أن الشرفة المشهورة موجودة في مدينة إيطالية اسمها فيرونا، يجعلها هدفا لإحدى سفرياته، كذلك من يقرأ رواية " دراكولا " لبرام ستوكر، ثم يقرأ تاريخ قلعة بران الشهيرة، وتاريخها في الصراع مع الدولة العثمانية، وكيف أصبحت اليوم مزارا سياحيا لارتباطها برواية دراكولا، حتى و إن كان تاريخها الدفاعي عن رومانيا أهم من خرافات الرواية، إلى أن الشهرة التي نالتها كانت بسبب العمل الذي كتبه برامم ستوكر، وكذلك عناية الدولة الرومانية بهذه القلعة وتقديم الدعاية لها بنشر ثقافة مصاصي الدماء في السنما العالمية، وكلما زاد الاهتمام بهذه الأعمال السنمائية يكون المرجع الأصلي فيها، هذه القلعة وتاريخ رواية دراكولا، أشهر مصاصي الدماء في العالم .

سرد النماذج كلها سيجعلنا نصل إلى نفس الخلاصة، وهي أن العمل الأدبي، يقدم الدعاية الأصلية للمكان، ليبقى الدور على مؤسسات الدولة الأخرى للاستفادة السياحية من النصوص السردية.

هذه الدعاية التي يقدمها الأدب لا يزال فيها الكثير من المادة الخام التي لم يتم الاهتمام بها، فالحفر في أنثروبولوجيا النص الشعري العربي القديم، جعل القارئ أمام أماكن سياحية عذراء، في الأماكن المشهورة التي كتب فيها الشعراء المعروفون، كامرئ القيس والنابغة و عنترة و الشعراء الصعاليك وغيرهم، فالأدب يمكن أن يقدم للسياحة رافدا من روافدها، على شرط الاهتمام من مؤسسات السياحة في البلاد العربية، وأن نقتدي بما يفعله الأتراك من تسويق لتاريخهم عبر الأعمال السنمائية المستوحات من كتب أدبائهم ومؤلفات من كتب عن بعض مدن تركيا، وكما فعل الانجليز والرومان والإيطاليون والإسبان و غيرهم من الشعوب التي اشتهرت بالكتابة الروائية الأدبية.

*** *** ***

الهوامش:

1 رواية غواية الإسكندر للروائي محمد جبريل بين الأسطورة والواقع، مقال من إعداد مفقودة صالح، مجلة المخْبر. أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد الرابع، ص 167.

2 مقال رأي للكاتب والروائي السوداني أمير تاج السر نقلا عن صحيفة "القدس العربي". المكان في الروايات العربية . 21 - يوليو – 2018، https://www.alquds.co.uk

3 المرجع نفسه.

4 موقع يومية العرب القطرية . السبت، 30 سبتمبر 2017» ثلاثية الباثتان».. رواية بوليسية تروّج للسياحة بإسبانيا https://s.alarab.qa/1260009

5 محمد عبد الله القواسمة، الرواية والسّياحة، مقال منشور في مجلة دنيا الوطن بتاريخ 13-10-*2018* https://www.alwatanvoice.com/arabic/index.html

6 دادوة حضرية نبية، توظيف الحارة في روايات نجيب محفوظ، زقاق المدق أنموذجا، مقال منشور في مجلة . قراءات للبحوث والدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية، العدد 06 / جوان 2016 . ص 166.

7 المرجع السابق، ص 167.

8 مقال صحفي منشور على شبكة *cnn* بالعربية، مقهى "الفيشاوي" يُلهم نجيب محفوظ..وآلاف المصريين في رمضان، تاريخ النشر: الأحد، *05* يوليو / تموز *2015*.

9 كاميليا ليديا حرشاوي، دون كيشوت ورحلة الوهم والحقيقة، مقال منشور في مجلة الخطاب . جامع مولود معمري تيزي وزو . المجلد الثالث العدد 03، ص 255.

10 قادة بن عمار: حوار مع الروائية أحلام مستغانمي حول فشل مسلسل ذاكرة الجسد . موقع جريدة الشروق اليومي، بتاريخ: الخميس 10 أكتوبر 2019 م، الموافق لـ 10 صفر 1441.